

"لمساغا" النهر الحدودي

« L'Amsaga » Border River

و افية نسيغاوي *، المدرسة العليا للأساتذة - آسيا جبار - قسنطينة

nessighaoui.ouafia@ensc.dz

تاريخ الاستلام: 2024 /09/28 تاريخ القبول: 2024 /11/07 تاريخ النشر: 2024 /12/17

ملخص:

يعتبر لمساغا من أهم الوديان في شمال أفريقيا القديم. ورد اسمه في العديد من المصادر الأدبية و النقيشية على أنه حد سياسي بين القبائل النوميدية، و بعدها بين المقاطعات الرومانية (أفريقيا البروقنصلية و موريطانيا القيصرية). غير أنه و للأسف، نلاحظ أن لمساغا يعتبر من الوديان الأقل حظا في الدراسات الحديثة. لذلك تهدف دراستنا لإعادة النظر في العديد من العناصر المتعلقة و كذا لتبيين حضوره التاريخي و الحضاري دون أن ننسى مراجعة لما ورد عنه في المصادر القديمة الإغريقية و اللاتينية و كذا في المصادر الإسلامية و الخروج في الأخير بنتائج تبين أهمية هذا الواد في تاريخ شمال أفريقيا القديم.

كلمات المفتاحية:

لمساغا- الواد الكبير- واد الرمال- الممالك النوميدية-موريطانيا القيصرية

Abstract :

L'Amsaga is one of the most important valleys in ancient North Africa. It is mentioned in many literary and epigraphic sources as a political boundary between tribes (the Massil and the Massisil) and then between Roman provinces (Proconsular Africa and Caesarean Mauritania). Unfortunately, Lamsaga is considered one of the least studied valleys in modern studies. Our study aims to reconsider many elements related to its historical and cultural presence, without forgetting to review what is mentioned in ancient Greek, Latin and Islamic sources, and to draw conclusions about the importance of this valley in the ancient history of North Africa .

Keywords: L'Amsaga - Oued Kebir - Oued Rimal - Numidian Kingdoms - Caesarean Mauritania

*- المؤلف المرسل

مقدمة:

يعتبر واد لمساغا من أهم الوديان في شمال أفريقيا القديم، حيث نجد اسمه في العديد من المصادر النقيشية و الأدبية و لكن بشكل سطحي، يرد كلما تعرض أصحاب تلك المصادر للحديث عن الحدود السياسية بين الممالك النوميدية أو بين المقاطعات الرومانية. وقد استمر اسم هذا الواد في الحضور في الكتابات التاريخية إلى غاية الفترة البيزنطية وهذا ما يؤكد أهميته وثباته في تاريخ المغرب القديم.

و عند الحديث عن واد لمساغا تصادفنا العديد من الإشكاليات على رأسها كيفية تناول المصادر الكلاسيكية و كذا الإسلامية لهذا الواد، إضافة إلى إشكالية إن كان لمساغا واديا واحدا أم عدة وديان حملت إسمها واحدا هو لمساغا و هو الإسم القديم، و ما علاقة هذا الأخير بأسماء أخرى حديثة مثل الواد الكبير أو واد الرمال؟ إضافة إلى إشكاليات أخرى مثل موقع منبعه و روافده الرئيسية؟ أما أهم إشكالية يمكننا مصادفتها فهي الدور الذي لعبه هذا الواد في تاريخ المغرب القديم ، هل يمكننا تصنيفه كحد جغرافي أم تاريخي ؟ و ما سبب ثباته عبر فترات التاريخ القديم ؟ و أخيرا ما مدى صحة الطرح الذي يقول أنه لم يكن مجرد حد سياسي و إنما كان حدا بين الشعوب؟

1-تعريف لمساغا:

1-1-اسمه:

هو الوادي أو النهر الذي ورد ذكره في المصادر الأدبية و المصادر النقيشية. و قد ورد ذكره بصيغ

مختلفة. Ampsaci عند بومبونئوس ميلا¹ (Pomponius Mela) و Ampsaga عند بليينوس (C.Plinus) و Securus² و Amsiga و Amsica عند Solin³ و كذا Amsaga عند فيكتور الفيتي (Victor de Vite)⁴. و أحيانا نجده Masaga عند جغرافي رافينا المجهول l'anonyme de Ravenne⁵.

¹-Géographie de Pomponius Mela, traduite par M.Louis Baudet, Paris, 1843, I,6

² -Pline L'Ancien, **Histoire Naturelle**, Texte établi, traduit et commenté par J.Desanges, Paris, Les belles lettres, 1980, V.22

³ -Solin, XXVI,1

⁴-Victor de Vite, **Hitoria persecutionis Africanae provinciae**, II,5

⁵ -Ravennatis Anonymi Cosmographia et Guidonis Géographia, M,Pinder et G.Parthey, ed.Berlin, 1860,p.153

و يعتقد أن الصيغة الصحيحة أو الأصح هي Amsaga و هي الكلمة التي وردت فوق نقيشة عين بو مرزوق.¹

و مما لا شك فيه أن لمساغا قد ورد اسمه عند الجغرافيين القدامى للدلالة على اسم الوادي عند مصبه في البحر المتوسط، و هذه كانت عادة الجغرافيين في وصفهم لليبيا حيث كانوا يبدؤون بالسواحل ثم التوجه نحو المناطق الداخلية.²

2-1- لمساغا في المصادر الأدبية:

1-2-1 في المصادر الكلاسيكية:

ورد ذكره في عدد من الخرائط القديمة أولا في خريطة أغريبا (Agrippa) و تعتبر أقدم ذكر لوادي لمساغا كحد سياسي ، علما أن تلك الخريطة وضعت في بداية الإمبراطورية في عهد الإمبراطور أغسطس، و قد ورد في الخريطة أن نهر لمساغا يحد ما بين موريطانيا و جيتوليا من جهة و بين نوميديا و أفريقيا من جهة أخرى.³

أما عند بومبونيوس ميلا هذا الأخير الذي يعتبر من أهم جغرافي القرن الأول ميلادي يضاهي في كتاباته الجغرافي بليينوس الكبير و سترابو (Strabo). كان معاصرا لبداية الإمبراطورية الرومانية و ربما معاصرا للإمبراطور كلاوديوس (Tiberius Claudius Drusus) (41-54) م.

قدم بومبونيوس ميلا وصفا لنوميديا في الفقرة السادسة من الكتاب الأول وبدأ أولا بتحديد امتدادها: "نوميديا تمتد من ضفاف الملوثة [الملوثة] إلى نهر الأمبساكي Ampsaci".⁴

كما ورد ذكره عند بليينوس الكبير في الجزء الخامس من موسوعته "التاريخ الطبيعي" حيث ذكر بليينوس أن لمساغا تبدأ منها مقاطعة نوميديا المشهورة بسبب ملكها مسينيسا، و عين موقعه بأنه على بعد 122000 ميل من مدينة إيول القيصرية (شرشال).⁵

¹ -Tissot, *Exploration scientifique de la Tunisie : géographie comparée de la province romaine d'Afrique*, T.1, Paris, 1884-1888 p.42. Gallica.bnf.fr

² -Fevrier et E.B, « *Ampsaga/Amsaga* », *Encyclopédie Berbère* (en ligne), 4,1986, <http://journal.openedition.org>

³ -S.Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, T.VIII, Paris, 1928 ,p.159

⁴ -Mela, Op.Cit. I.6

-هنا يرتكب بومبونيوس ميلا خطأ في اعتقاده بأن نوميديا تنتهي عند لمساغا و أنها تمتد من الملوثة إلى لمساغا ، مع العلم أنه كتب في الفترة التي كانت فيها ممتلكات سيتيوس و بالتالي لم يعلم بأن نوميديا التي تحدث عنها هي في الحقيقة مقاطعة موريطانيا .

أما الجغرافي بطليموس (Claudius Ptolemaei) الذي عاش خلال القرن الثاني الميلادي (100-170) م، و الذي خصص الجزء الرابع من كتابه "الدليل الجغرافي" لوصف ليبيا و مصر فقد وضع هو الآخر أن لمساغا يعتبر هو الحد الشرقي لمقاطعة موريطانيا القيصرية: "يحد أفريقيا من جهة الغرب مافريتانيا (موريطانيا) كايصارنسية (القيصرية) على الخط الممتد عبر نهر أمبساغا، و يحدها من الشمال البحر الإفريقي بدءا من نهر أمبساغا حتى مدخل [خليج] سرت الكبير"¹ و الشيء الملاحظ في المصادر الرومانية أو الإغريقية أنها اكتفت بالإشارة إلى اسم النهر و هو لمساغا ببعض الاختلافات في بعض الأحرف، و ركزت على أنه يمثل حدا سياسيا، و لم تفصل في وصفه أو اتجاهه أو منبعه و لا روافده. و يبدو أن أصحابها اكتفوا بالحديث عن الجزء الذي يصب في البحر لأنها كانت تلك عادة الجغرافيين القدامى بتركيزهم على وصف السواحل أولا ثم الاتجاه نحو المناطق الداخلية². ضف إلى ذلك سطحية تلك المصادر بكل ما يتعلق ببلاد المغرب القديم.

2-2-1- في المصادر الإسلامية:

بالنسبة للمصادر الإسلامية نلاحظ أن الوحيد الذي أطلق إسما على النهر الذي يقع في مدينة قسنطينة أي وادي الريمال هو الحسن بن محمد الوزان الفاسي المدعو ليون الإفريقي (1494-1550) م حيث احتوى كتابه "وصف أفريقيا" على وصف لمدينة قسنطينة قائلا بأنها مدينة محصنة طبيعيا و يمر أسفلها نهر يسمى "سوفغمار". دون توضيحات أخرى³.

أما بالنسبة للمصادر الإسلامية الأخرى فقد أشارت في وصفها لمدينة قسنطينة إلى حصانتها و سكانها و خيراتها و بيوتها و أسواقها، و بالنسبة للأنهار بها أو المحيطة بها فقد أشار إليها صاحب كتاب المسالك و الممالك أبو عبيد الله البكري (ت 487 هـ) قائلا أن مدينة قسنطينة هي أكثر المدن تحصينا، و كانت بها أنهار ثلاثة وصفها بالعظيمة و أنها كانت تحيط بقسنطينة. و من المؤكد من كلامه أنها واد بومرزوق و واد الريمال أما الواد أو النهر الثالث لا ندري ما هو. كما أضاف البكري في كلامه عن تلك

⁵ -Pline, V,21,22

¹ -جغرافيا كلاوديوس بطوليموس (بطليموس)، الكتاب الرابع (وصف ليبيا -قارة أفريقيا- و مصر)، ترجمة محمد مبروك الدويب، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص39

² -P.A.Fevrier, Op.Cit.

³ -ورد عند المترجمين أن كلمة سوف ربما تعني النهر أو الواد و باقي الكلمة ربما تعني الرمل. أنظر الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ج2، ص55.

الأنهار أنها تقع داخل خندق شديد البعد كما تحدث عن خاصية الملاحه التي تميزت بها تلك الأنهار عندما قال أنها "تجري فيها السفن" وهي خاصية وردت فقط عند صاحب المسالك و الممالك.¹ أما بالنسبة للإدريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (القرن السادس الهجري)، فقد أشار إلى الواد الذي يحيط بقسنطينة و لكن بشكل مقتضب دون أن يذكر اسمه غير أن المعلومة المهمة التي ذكرها هي اتجاه جريان هذا الواد حيث ذكر أنه يحيط بالمدينة من كل الجهات و يأتي من الجنوب مروراً بغربها ثم يتجه شمالاً.²

و ننتهي عند المصدر الأخير الذي نجد في كتاباته بعض المعلومات الطفيفة حول وادي الرمال، و يتعلق الأمر بصاحب كتاب "الروض المعطار في أخبار الأقطار، و معلوماته لم تزد شيئاً جديداً على من سبقوه بل يمكن أن يكون قد أخذ منهم³. فمعلوماته لم تخرج عن وصف للوادي وكيفية إحاطته بالمدينة⁴

1-3- لمساغا في المصادر النقيشية:

ورد اسم لمساغا في نقيشتين اكتشفتا بمدينة قسنطينة، واحدة منهما نقيشة إهدائية من المدعو P.Arrius Processus و أبنائه إلى الوادي⁵ «genio Amsige». أما النقيشة الثانية فهي نقيشة جنائزية ميلية «Ampsagae moles»⁶.

أما أهم نقيشتين فقد اكتشفتا بعيداً عن قسنطينة واحدة بسيلا و الثانية بمنطقة عين عزيز بن تليس و كلا النقيشتين أوحتا إلى أن تكون واحدة منهما قد أشارت إلى منبع واد لمساغا. أما النقيشة

¹ -أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والمملك، حققه و وضع فهارسه، جمال طلبة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ج2، ص، ص 244-245

² -الإدريسي الشريف، أبي عبد الله محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط. ، 2002، ج1، ص ص، 265-266

³ -ط.د/ أقدوش ماضي، د/عبد الرحمن بن بوزيان، "حاضرة قسنطينة و إسهامات علمائها في الحركة الفكرية بين القرنين 7-10 هـ/13-16م"، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطة،

المجلد 8، العدد2، 2022، ص 37

⁴ -الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص ص، 480-481

⁵ - St.Gsell, *Inscriptions Latines de l'Algérie*, I. (Inscriptions de la proconsulaire), Paris, 1922, 474

⁶ -Ibid, 831

الأولى فقد اكتشفت سنة 1913 قرب نبع عزيز بن تليس شمال غرب شلغوم العيد غرب قسنطينة. و قد تضمنت النقيشة نصا يشير إلى عملية ترميم لنافورة منبع لمساغا.¹

أما النقيشة الثانية فهي نقيشة إهدائية، اكتشفت سنة 1863 قرب نبع مائي بمنطقة سيلا جنوب قسنطينة يدعى عين غيران على بعد 6 كم من منبع آخر هو رأس العين بو مرزوق و هو منبع واد بو مرزوق. و صاحب النقيشة هو أحد حكام سيلا « Arriuntius Faustus ». الذي أهدى مذبح إلى منبع لمساغا و هو ما أشارت إليه عبارة « Caput Amsagae » مما دفع بالباحثين إلى الاعتقاد بأن منبع وادي لمساغا يقع في مدينة سيلا.²

أما معنى اسمه فمن المحتمل جدا أن يكون ذو أصل محلي مأخوذ من اللهجات الأمازيغية.³

2- وادي لمساغا (منبعه ورو افده):

1-2- منبعه:

بالنظر إلى النقيشتين المذكورتين في الأعلى فقد خلق ذلك ترددا لدى الباحثين حول المنبع الحقيقي لواد لمساغا ، حيث أشار الباحث تيسو (Tissot) أن نقيشة سيلا أكدت أن منبع لمساغا يقع في سيلا و بالضبط في عين الغيران على بعد 6 كم من رأس العين بو مرزوق. كما استنتج أيضا أن اسم الوادي حمل اسم لمساغا بداية من منبعه.⁴

بينما رأى باحثون آخرون رأيا آخر مفاده أن لمساغا يمكن أن يكون له منبعان أو مصدران ينبع منهما. و لكن يبعدان عن بعضهما مسافة 65 كم، الأول هو منبع عين بو مرزوق الواقع في سيلا ، أما المنبع الثاني فيقع في عين بن تليس أو عين كربية التي يبدأ منها واد دكري الذي يجتمع بواد بو مراح ليصب الواديان في واد تاجنانت. و بداية من موقع واد العثمانية يأخذ الواد اسم واد الريمال.⁵ و بالتالي و بعد اكتشاف نقيشة سيلا ظهر احتمال أن اسم لمساغا عرف به الواد من منبعه إلى مصبه.⁶

¹ -Ch.Cabon, « Inscription trouvée à Ain-Aziz-Ben-Tellis », R.S.A.C., 46, 1913, pp.271-278

² -M.Charbonneau, « Excursion dans les ruines de Mila , Sufevar, Sila et Sigus pendant l'été de 1863 », R.S.A.C , 12, 1868 , pp.422-424

³ -P.Fevrier, Op.Cit.

⁴ -Tissot , , Op.Cit. p44.

⁵ -Fevrier, Op.Cit

⁶ -Tissot, Op.Cit.p.44

2-2- علاقة لمساغا بالواد الكبير:

من بين الإشكاليات التي تدور حول لمساغا هو وجود عدد من الأسماء مرادفة له مثل الواد الكبير وكذلك واد الريمال. كما لاحظنا تغير تلك الأسماء على امتداد الوادي هذا إذا سلمنا بأن منبعه يبدأ من سيلا أو من عين بن تليس. ففي المجرى الأعلى للواد يوجد واد بومرزوق، و في قسنطينة يأخذ الواد اسما آخر وهو واد الريمال، و بعد المرور من قسنطينة يظهر اسم ثالث وهو الواد الكبير الذي يصب في البحر.¹

فما علاقة اسم لمساغا بالأسماء المذكورة في الأعلى ؟

اتفقت الدراسات القديمة و الحديثة على أن واد لمساغا في القديم هو الوادي الكبير حاليا. فحسب Gsell فإن الإسمان (لمساغا و الواد الكبير) يدلان على شيء واحد و ذلك بسبب مصبهما لأن مصب لمساغا هو نفسه مصب الواد الكبير و هذا بالرجوع إلى الجغرافيين القدامى و على رأسهم بطليموس.² حيث يصب الوادي الكبير في الخليج النوميدي الواقع بين جيجل و منطقة "السبع رؤوس". غير أننا لا ندري من أين أتى هذا اسم "الوادي الكبير" و لا متى أطلق و لكنه من دون شك ذو أصل عربي ما زال موجودا في وقتنا الحالي.

2-3- روافده:

2-3-1- وادي الريمال أو واد الرمل:

اتفقت معظم الدراسات أيضا على أن اسم واد الريمال مرادف لاسم لمساغا. و واد الريمال هو الجزء الذي يمر بمدينة قسنطينة و يحيط بها و هذا ما جاء عند فكتور الفيتي " الواد أو النهر الذي يعبر قسنطينة هو لمساغا"³

و يعتبر واد الريمال من أهم روافد لمساغا بل اعتبره العديد من الباحثين أنه الفرع الرئيسي له.⁴ و ينبع واد الريمال من جبال عبد النور في منطقة فرجيو في الجهة الغربية لقسنطينة. و يتكون واد الريمال

¹ - Tissot, Op.Cit.p.44

² -Gsell, Atlas Archéologique de l'Algérie, Paris, 1911, 8,5

³ -Tissot, Op.Cit. p.43

⁴ -Gsell, AAA, Op.Cit.

هو الآخر من ثلاثة روافد هي واد دكري و واد تاجنانت الرافد الرئيسي له و واد بو مراح¹ و عند وصوله إلى منطقة واد العثمانية و على مسافة 40 كم من المنبع الرئيسي له يأخذ الواد اسم "واد الرمل"²

2-3-2- واد بومرزوق:

يعتبر واد بو مرزوق كذلك من الروافد الرئيسية للمساغا. و يأتي واد بو مرزوق من جهة الجنوب و بالضبط من جبال غريون ليتجه نحو الشمال و يلتقي بواد الريمال. و يبدأ واد بو مرزوق بالجريان على بعد 40 كم من منبعه. أما اسمه فمعناه الواد المخصب أو الرزاق.³ و قد اعتبر واد بومرزوق كذلك منبع الواد الكبير أو لمساغا بسبب نقيشة راس العين بو مرزوق.

3- دور لمساغا كحد سياسي على مر الفترات التاريخية:

1-3- بين قبائل الماسيل و الماسيسيل:

في البداية كان لمساغا يحد بين قبائل الماسيل و قبائل الماسيسيل، و هي المعلومة التي وردت عند الجغرافي سترابو (Strabon) (25-57) ق.م⁴ حيث حدد المنطقة الحدودية بينهما في رأس تريتون أو الميتاغونيوم (في رأس بوقارون قرب القل) (Promonotorium Metagonium)، و على الرغم أن سترابون لم يشر صراحة إلى اسم "لمساغا". و لكن يفهم من كلامه أن الحدود بين الماسيل و الماسيسيل هي نفس المنطقة التي يصب فيها وادي لمساغا حيث تحدد بغرب راس بوقارون أو في منطقة قريبة منه.

و يبدو أن الحدود الغربية للماسيل و فيما بعد لمملكة نوميديا الأصلية و المتمثلة في وادي لمساغا كانت أوضح من الحدود الشرقية و نعي بها الحدود بين أراضي الماسيل و بين الأراضي القرطاجية.⁵

و طالما أن المصادر القديمة الإغريقية و اللاتينية قد ركزت على المناطق الساحلية، فإن نهر لمساغا اعتبر الحد بين النوميديتين الشرقية و الغربية عند منطقة مصبه في الساحل و كذلك الداخل إلى غاية مدينة سيرتا هذه الأخيرة التي كانت عاصمة ثانية للملك سيفاكس (Syphax) قبل أن يحصل عليها

¹ - Tissot, Op.Cit.p.42

² - Fevrier, Op.Cit.

³ - Tissot, Op.Cit.p.42

⁴ - **Géographie de Strabon**, Traduction Nouvelle par Amédée Tardieu, XVII, 3,9, et 13, Paris, 1880

⁵ - V.Bridoux, **Les royaumes d'Afrique du Nord ,émergences, consolidation et insertion dans les aires d'influences méditerranéennes (201-33av.J.C.)**, Publications de l'Ecole Française de Rome, 2020. Publication OpenEdition Books, 25/02/2022.

مسينيسا (Massinissa) بعد نهاية الحرب البونية الثانية (218-202) ق.م. و بالتالي فإن الحدود الغربية لمملكة الماسيل كانت تقع شرق سيرتا و بالضبط شرق واد الريمال و واد بومرزوق الروافد الجنوبية لنهر لمساغا.¹

أما إذا اتجهنا جنوبا فإن الأمور ستتعدد قليلا و لن تظهر الحدود بنفس الوضوح و بنفس الدقة. لأن الحدود التي تتبع جريان نهر لمساغا و روافده (واد الريمال و واد بومرزوق) سوف تنحرف عنه غربا و ذلك في الفترات التاريخية اللاحقة.

و بهذا فقد ارتبط واد لمساغا بمملكة نوميديا و حدودها الغربية على مر تاريخها كما أنه ظل الحد الغربي لها الذي يفصلها عن باقي الممالك و المقاطعات الموريطانية سواء في فترة الاستقلال الوطني أو خلال الاحتلال الروماني و ما بعده.² و فيما يتعلق بالتاريخ الأول لتأسيس تلك الحدود فيبدو أنها قديمة في الزمن و ربما تعود إلى نشأة الممالك النوميدية. حيث أن وادي لمساغا لعب دور الحد التاريخي السياسي و كذلك حدا بين الشعوب.

غير أن الأمور تغيرت خلال حكم الملكين مسينيسا و ابنه مكيبسا (Micipsa) (148-118) ق.م، أي في فترة توسع مملكة الماسيل على حساب مملكة الماسيسيل و نشأة مملكة نوميديا الموحدة. حيث اختفى دور واد لمساغا كحدود سياسية و لكن ظل يلعب دور حد بين شعوب النوميديتين.

3-2- بعد حرب يوغرطة:

3-2-1- بالنسبة لمملكة نوميديا:

ظل واد لمساغا بعد وفاة مسيبسا يمثل حدا سياسيا يظهر كلما تقسمت مملكة نوميديا أول الأمر بين أذريعل (Adherbal) و بين يوغرطة (Iugurtha)، حيث تحصل أذريعل على الجزء الشرقي من نوميديا الممتد إلى غاية سيرتا التي اتخذها عاصمة له، بينما رجعت المنطقة الممتدة من غرب سيرتا إلى غاية واد ملوية (Mulucha Flumen) إلى يوغرطة.

و لكن اختفى التقسيم من جديد عندما استولى يوغرطة على كامل نوميديا أي من واد ملوية إلى غاية الخندق الملكي (Fossa Regia) و ذلك من (112 – 105) ق.م.³

¹ -V.Bridoux, Op.Cit.

² -M.Ghaki, J.P.Laporte et X.Dupuis, « Numides, Numidie », *Encyclopédie berbère* (en ligne),

34, 2012, <http://journal.openedition.org/encyclopedieberbere/2768>

³ -V.Bridoux, Op.Cit

اختفى لمساغا عن التقسيمات السياسية على الأقل مباشرة بعد نهاية حرب يوغرطة، حيث بعدما نصب الرومان شقيقه غودا (Gauda) من بعده على عرش مملكة نوميديا، كانت هذه الأخيرة تمتد من حيث بدأت الحدود الجديدة لمملكة بوكوس الأول (Bocchus I) أي من مصب واد الشلف و رأس تنس إلى غاية حدود الولاية الرومانية (Provincia Africa).¹

ثم ظهر واد لمساغا من جديد كحد سياسي بين قسسي نوميديا الشرقي و الغربي بعد وفاة غودا في 88 ق.م، حيث تجزأت المملكة و كان على رأس كل قسم ملك أو أمير من العائلة المالكة النوميدية: ففي البداية، حدد واد لمساغا بين ممتلكات وريثي الملك غودا و هما ابنه الملك هيمصال الثاني (Hiempsal II) (50-88) ق.م و الملك مسينيسا الثاني (Massinissa II) (46-81) ق.م، حيث فصل لمساغا بين ممتلكات الملكين.

و فيما بعد قسم لمساغا بين حدود ممتلكات مسينيسا الثاني الذي كان يحكم غرب نوميديا إلى غاية لمساغا و بين الجزء الشرقي من نوميديا الذي أصبح الملك يوبا الأول (Iuba II) (46-50) ق.م حاكما عليها بعد وفاة والده هيمصال الثاني.²

كما اعتبر مصب لمساغا الحد الشرقي لمملكة يوبا الثاني و ذلك حسب ما ورد في خريطة Agrippa التي رسمت في عهده.³

2-2-3- بالنسبة لمملكة موريطانيا:

بعد حرب يوغرطة (105-111) ق.م تغيرت الأمور بالنسبة لمملكة موريطانيا، حيث أشارت المصادر الرومانية إلى أن واد لمساغا أصبح يمثل الحد الشرقي لمملكة موريطانيا و الحد الذي تبدأ منه مملكة نوميديا، بعدما كانت حدود هذه الأخيرة في فترة مسينيسا و مسيبيا تصل إلى غاية واد ملوية (Mulucha Flumen).

و يبدو أن تغيير الحدود يرجع إلى ما بعد وفاة الملك مكيبسا و بالضبط بعد نهاية الحرب التي شنها الرومان على ابنه بالتبني الملك يوغرطة (105-111) ق.م. حيث توسعت حدود مملكة موريطانيا في عهد الملك بوكوس الأول (Bocchus I) (80-118) ق.م على حساب الثلث الغربي لمملكة نوميديا. و اختلفت الروايات حول كيفية حصول بوكوس الأول على ذلك القسم من نوميديا ما بين سالوستيوس و

¹ - V.Bridoux, Op.Cit

² - Ibid .

³ - Gsell, HAAN,VIII,Op.Cit.p.212

بين أبيانوس (تنازل من يوغرطة في رواية أبيانوس و وعد من يوغرطة مقابل التحالف في رواية سالوستيوس).¹

غير أن الحدود الشرقية لمملكة موريطانيا الموسعة لم تصل بعد إلى واد لمساغا في عهد الملك بوكوس الأول بل توقفت عند نواحي واد الصومام (Nasavath Flumen) أو واد الشلف (Chylimath Flumen).² ولم تصل الحدود الشرقية لمملكة موريطانيا إلى واد لمساغا سوى في عهد خليفته بوكوس الثاني (Bocchus II) وبالضبط ابتداء من سنة 38 ق.م بعد استيلائه على الأراضي التي استرجعها الملك أرابيون من قبل من المغامر الإيطالي سيتيوس.³

3-3- لمساغا إلى ما بعد الاحتلال الوندالي:

ظل لمساغا يمثل حدا سياسيا بين المقاطعات الموريطانية و بين مقاطعة أفريقيا البروقنصلية ثم نوميديا فيما بعد و ذلك إلى غاية فترة الاحتلال الوندالي.⁴ حيث اتفق الجغرافيون الرومان على ذلك ، فحسب بومبونوس ميلا فإن لمساغا يمثل حدودا فاصلة بين نوميديا و بين أفريقيا البروقنصلية⁵، أما بليانوس فقد اعتبر أن لمساغا يعتبر الحد بين مقاطعة موريطانيا القيصرية و بين نوميديا⁶ و كذلك كان الحال عند الجغرافي بطليموس الذي وضع حدود موريطانيا في لمساغا.⁷ و هنا نلاحظ أن أصحاب تلك النصوص كانوا يقصدون بنوميديا المنطقة التي كانت تمثل مملكة نوميديا الأصلية أو نوميديا التقليدية لأن نوميديا لم تعد موجودة في الفترة التي كتبوا فيها.

¹ -Salluste, **Bellum Iugurthinum.**, Texte établi et traduit par A.Ernout, 6^{ème} tirage, Paris, 1964 ;XCVII et CXI.

-Appien,**Histoire romaine**, T.4, Livre VIII (le livre africain), Texte établi et traduit par P.Goukowsky, Paris, 2001

²-S.Gsell, **HAAN.**, VII.,Op.Cit.p.264

³ -V.Bridoux, Op.Cit.

⁴ - Ibid.

⁵ - Mela, Op.Cit. I.6

⁶ - Plin, V,21,22

⁷ -جغرافية كلاوديوس بطوليميوس (بطليموس) ، مصدر سابق، ص 39

و هنا يطرح الباحثون إشكالية مدى توافق مجرى لمساغا مع رسم الحدود السياسية بين أفريقيا البروقنصلية و بين موريطانيا خلال الفترة الرومانية، و اتخاذ المجرى الأسفل للمساغا و واد النجا و الدهامشة كحد بين المقاطعات البروقنصلية و الموريطانية¹؟

فبالنظر إلى الخرائط و بتتبع المصادر النقيشية و الآثار المادية يلاحظ أن واد لمساغا كان يمثل الحد الشرقي لمقاطعة موريطانيا القيصرية، و لكن في منطقة المصب فقط و ليس كل مجرى الوادي، حيث بالنظر إلى خريطة الحدود تلك نلاحظ أنها تبتعد عن مجرى لمساغا باتجاه الغرب. حيث تتجه تلك الحدود باتجاه واد النجا و واد الدهامشة للذان يمثلان الحدود الشرقية لمقاطعة موريطانيا القيصرية و

موريطانيا السطايفية فيما بعد ثم تتجه تلك الحدود جنوبا باتباع خط يبتعد عن معالم ثابتة². و عليه فإن لمساغا وحده مثل حدودا ثابتة و تاريخية تمتد إلى زمن بعيد، أما الحدود الأخرى باتجاه الغرب فلم يجد الباحثون سببا لاتباعها من نقطة إلى أخرى أو من مدينة إلى أخرى و هذا حسب ما جادت به النقائش الكتابية. و يزيد الأمر في عدم الوضوح كلما اتجهنا جنوبا لأن الحدود الجنوبية كانت تتغير كلما تغيرت الفترات التاريخية و الظروف السياسية و العسكرية³. و ما جعل واد لمساغا يضل حدا سياسيا بين المقاطعات خلال الاحتلال الروماني هو أنه حد تاريخي قبل أي شيء.

ظلت تلك الحدود ثابتة خلال الاحتلال الوندالي ، و ظلت كذلك في بداية القرن السادس الميلادي و بالضبط في حوالي سنة 534م أي في بداية الاحتلال البيزنطي و نهاية آخر حكم الملوك الوندال في بلاد المغرب القديم. حيث ظلت التقسيمات السياسية (المقاطعات) دون تغيير بما فيها مقاطعة نوميديا و موريطانيا السطايفية أين ظل واد لمساغا يمثل حدا بينهما (على الأقل في منطقة المصب كما سبق ذكره من قبل). و لم تتغير الأمور سوى في منتصف القرن 6م⁴.

¹ -P.A.Fevrier, Op.Cit.

² -G.Camps, « Essais de cartographie culturelle (à propos de la frontière de Numidie et de Maurétanie) », dans **Frontères et limites géographiques de l'Afrique du Nord antique**, Hommages à Pierre Salama, sous la Direction de X.Dupuis et C.Lepelley, Edition de la Sorbonne, Publication Openedition Books 25 /06/2019.

³ -J.Desanges, « Les territoires gétules de Juba II », **Revue de études anciennes**, T.66, 1964, p.34. [http:// www.persee.fr](http://www.persee.fr)

⁴ -M.Benabbès, « Des provinces Byzantines à L'Ifriquia : Continuité et changements dans les découpages administratifs », **Publications du CRAHM** 2011, Academia.edu

حيث و في حدود منتصف القرن 6 م تم توسيع حدود مقاطعة نوميديا غربا لتشمل مدينة سيتيفيس، و ألغيت بالتالي مقاطعة موريطانيا السطايفية لتضم إلى مقاطعة نوميديا و (ظهور منطقة أو ولاية "زابي") و ذلك إثر المشاكل الأمنية التي واجهت الاحتلال البيزنطي و مقاومة السكان المحليين له¹. و بالتالي تعدت حدود نوميديا وادي لمساغا غربا لتضم سيتيفيس و عددا من المدن الأخرى في موريطانيا السطايفية و كذلك امتدت شرقا على حساب البروقنصلية لتصبح أكبر مقاطعة في المغرب القديم².

4- دور لمساغا خارج الحدود السياسية:

قد لا يكون واد لمساغا من أكبر الوديان في بلاد المغرب القديم، و ربما ليس أهمها أيضا حيث يوجد هناك أودية أهم منه مثل واد ملوية أو واد الشلف³ من حيث الطول أو قوة التدفق و غيرها من الخصائص التي ربما لن نجدها جيدة بالنسبة لوديان المغرب القديم عموما. ظهر لمساغا أول الأمر كحد يفصل بين قبائل الماسيل و الماسيسيل، غير أن الفترة الزمنية التي وضعت فيها تلك الحدود تبقى مجهولة، و بعد ذلك أصبح يرد عند الجغرافيين و المؤرخين القدامى كحد غربي لنوميديا الحقة أو الأصلية يفصلها عن مملكة موريطانيا ثم عن مقاطعة موريطانيا القيصرية خلال الاحتلال الروماني. غير أن دوره ذاك لا يمنع من وجود أهمية لواد لمساغا وروافده خارج الحدود السياسية وهو الدور الحضاري والثقافي والعمراني. و قد أدلى الباحث كامبس (G.Camps) بدلوه في هذه القضية حيث اعتبر أن واد لمساغا كان له دور حضاري في المنطقة و أنه كان يميز بين منطقتين حضاريتين مختلفتين عن بعضهما. و حسب الطرح الذي وضعه كامبس، فإن الخط الذي يبدأ بواد لمساغا ثم يتجه نحو واد النجا و واد الدهامشة ثم يهبط ليفصل بين بعض مدن نوميديا كمدينة جميلة (Cuicul) و بعض مدن موريطانيا السطايفية كمدينة سطيف (Sitifis)، هو في الحقيقة خط ثقافي تاريخي ربما يرجع في الزمن إلى عصور ما قبل التاريخ و هو لا علاقة له بحدود تفرضها متطلبات جغرافية.

¹ -Y.Duval, « la Maurétanie Sitifienne à l'époque Byzantine », *Latomus*, T.29, 1970, pp.159-

160

<http://www.jstor.org/Stable/41526065>

² -M.Benabbès, Op.Cit.

³ -E.F.Gautier, « Profils en long de cours d'eau en Algérie-Tunisie », Premier arcicle, *Annales de Géographie*, N°112,1911,p.352. <http://www.jstor.org/>.

و قد وضع كامبس لإثبات نظريته المذكورة في الأعلى خرائط ثقافية مختلفة لتوزيع الكتابة اللوبية و توزيع المقابر الميغالييتية و على وجه الخصوص قبور الدولن، و قد بين من خلالها أن حد لمساغا-واد النجا- واد الدهامشة يمثل حدا بين منطقتين ذات ثقافات مختلفة.

فعلى يمين مجرى وادي لمساغا-واد النجا- واد الدهامشة نجد الجزائر الشرقية الغنية بقبور الدولن (مقابر الركنية، بو نواره، بو شان...) و المشهورة بالكتابة الليبية الشرقية أو النوميدية المركزة في تونس الوسطى و حوض الريمال و المملكة النوميدية. أما على يساره نجد نوعا مختلفا من الكتابة الليبية و هي الكتابة الليبية الغربية و كذا غياب لقبور الدولن بعد تجاوز مدينة سطيف غربا¹.

و بالتالي فإنه و حسب ماسبق ذكره فإن واد لمساغا هو حد تاريخي حضاري أكثر منه حد جغرافي ، و الدليل على ذلك هو ثباته طويلا على مر فترات التاريخ القديم التي مرت بها المنطقة.

من جانب آخر لا يمكننا إهمال الدور الطبيعي للوديان والأنهار والمجاري المائية في استقرار الإنسان وإنشائه للحضارة و تطوره نحو الحياة المدنية. و مما لا شك فيه أن واد لمساغا أو واد الريمال قد لعب هذا الدور بالنسبة للمدن و المراكز العمرانية المنتشرة على ضفافه أو القرية منه .

و إذا أخذنا مثالا على ذلك مدينة كيرتا (Cirta) فإننا نجد أن الشواهد على قدم الوجود الإنساني بها كثيرة و متعددة، و مما لا شك فيه أن تضاريس المنطقة كانت ملائمة جدا لاختيار الإنسان الأول لذلك الموقع، و لكن الشئ الذي يغفل عنه الكثير هو دور المياه في نشأة مدينة سيرتا، فلولا المياه لما تمكن الإنسان الاستقرار في تلك المنطقة.

من جهة أخرى و على الرغم من أنه ليست لدينا معلومات أو شواهد على أن واد الريمال أو واد بومرزوق استعملوا للملاحة أو نقل البضائع، غير أنها حتما استعملت لتزويد مدينة كيرتا بالمياه و استعملت للري كذلك. و بهذا الخصوص فقد بينت شواهد أثرية أن التزود بالمياه على الأقل خلال الفترة الرومانية كان يتم بواسطة قناة جلب المياه (Aqueduc)، حيث كانت تصل بين منبع رأس عين بو مرزوق جنوب سيرتا على امتداد 35 كم و تعبر واد الريمال لتصب مياهها في خزانات كبرى كانت موجودة في المنطقة المسماة كدية عاتي و منها كانت تحول المياه وسط المدينة عبر قنوات لتصب في خزانات أخرى².

¹ -G.Camps, Op.Cit.

² -S.Bertrand, « Cirta », **Encyclopédie berbère** (en ligne), 13,1994.

<http://journals.openedition.org>.

خاتمة:

مما سبق ذكره نستنتج أن واد لمساغا قد كانت الإشارة إليه قليلة، بمعنى أنه ذكر كلما ذكرت الحدود بين المقاطعات أو الممالك الرومانية أو البيزنطية، ولكن الشئ الملاحظ أن تلك المقاطعات كانت لها أهمية أكثر من الوادي نفسه.

النتيجة الثانية أن عدم الاهتمام بواد لمساغا يمكننا ملاحظته في المصادر الجغرافية و التاريخية الإغريقية و اللاتينية حيث اقتصر أصحابها على ذكر اسم الواد و دوره كحد سياسي، دون ذكر مميزاته الأخرى . أما بالنسبة للمصادر الإسلامية فالأمر أدهى و أمر حيث سجلنا غياب الاسم القديم عندهم و هو لمساغا أو الأسماء الأخرى، في الوقت الذي سجلنا فيه وجود اسم مختلف عند حسن الوزان و هو "سوفغمار" و هو بدون شك اسم وادي الريمال.

النتيجة الثالثة هي ثباته كحد على مر الفترات التاريخية خصوصا الناحية الشمالية، بحيث أنه عندما كان يشار إلى أن حدود موريطانيا القيصرية و فيما بعد موريطانيا السطايفية الشرقية كانت تنتهي عند واد لمساغا كان يقصد به الناحية الشمالية و ذلك لأن الحدود الجنوبية كانت متغيرة، لأنه في فترات معينة كانت تتسع لتشمل جبال الأوراس أو جيتوليا لتضم إلى نوميديا أو إلى موريطانيا.

النتيجة الرابعة هي أنه كان لواد لمساغا أهمية حضارية في المنطقة، و بالتأكيد كان له دور في نشأة الحياة الإنسانية ثم الحياة المدنية على ضفافه، و هو الدور المغيب في الدراسات السابقة، و بالاطلاع على خريطة جريانه نلاحظ المدن و المراكز العمرانية المنتشرة على ضفتيه بداية بمدينة قسنطينة و ميلة و سيقوس و سيلا.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع العربية:

-الإدريسي الشريف، أبي عبد الله محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط. ، 2002، ج

-أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك و الممالك، حققه و وضع فهرسه، جمال طلبة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ج2

-الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ج2

-الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984

-جغرافية كلاوديوس بطوليموس (بطليموس) ، الكتاب الرابع (وصف ليبيا -قارة أفريقيا- و مصر)، ترجمة محمد مبروك الدويب، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004

ط.د/ أقدوش ماضي، د/عبد الرحمن بن بوزيان، "حاضرة قسنطينة و إسهامات علمائها في الحركة الفكرية بين القرنين 7-10 هـ/13-16م"، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطة، المجلد 8، العدد2، 2022

المصادر والمراجع الأجنبية:

-Appien,**Histoire romaine**, T.4, Livre VIII (le livre africain,), Texte établi et traduit par P.Goukowsky, Paris, 2001

-M.Benabbès, « Des provinces Byzantines à L’Ifriquia : Continuité et changements dans les découpages administratifs », **Publications du CRAHM** 2011, Academia.edu

-S.Bertrand, « Cirta », **Encyclopédie berbère** (en ligne), 13,1994.
<http://journals.openedition.org>

-V.Bridoux, **Les royaumes d’Afrique du Nord ,émergences, consolidation et insertion dans les aires d’influences méditerranéennes (201-33av.J.C.)**, Publications de l’Ecole Française de Rome, 2020. Publication OpenEdition Books, 25/02/2022.

-Ch.Cabon, « Inscription trouvée à Ain-Aziz-Ben-Tellis », R.S.A.C., 46, 1913

-G.Camps, « Essais de carthographie culturelle (à propos de la frontière de Numidie et de Maurétanie) », dans **Frontères et limites géographiques de l’Afrique du Nord antique**, Hommages à Pierre Salama, sous la Direction de X.Dupuis et C.Lepelley, Edition de la Sorbonne, Publication Openedition Books 25 /06/2019.

-M.Charbonneau, « Excursion dans les ruines de Mila , Sufevar, Sila et Sigus pendant l’été de 1863 », R.S.A.C , 12, 1868 ,

-J.Desanges, « Les territoires gétules de Juba II », **Revue de études anciennes**, T.66, 1964, p.34. [http:// www.persee.fr](http://www.persee.fr)

-Y.Duval, « la Maurétanie Sitifienne à l’époque Byzantine », **Latomus**, T.29, 1970 ,pp.159-160

[http://www.jstor.org/ Stable/41526065](http://www.jstor.org/Stable/41526065)

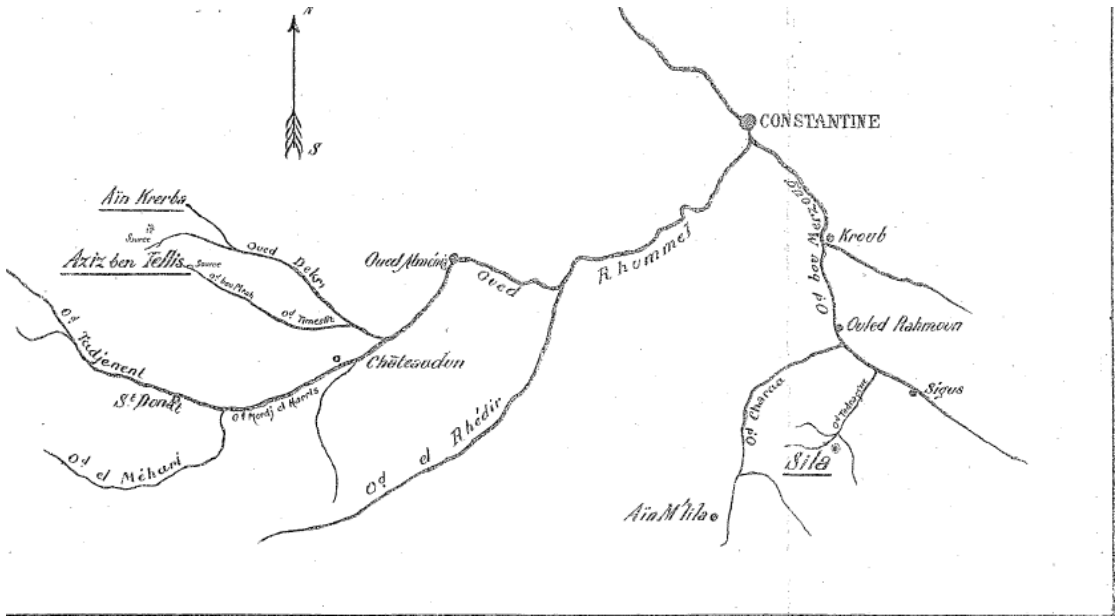
-P.A.Fevrier et E.B, « Ampsaga/Amsaga » , Encyclopédie Berbère (en ligne), 4,1986, [http :journal.openedition.org](http://journal.openedition.org)

-E.F.Gautier, « Profils en long de cours d’eau en Algérie-Tunisie », Premier arcicle, **Annales de Géographie**, N°112,1911., <http://www.jstor.org/>.

- Géographie de Strabon**, Traduction Nouvelle par Amédée Tardieu, XVII, 3,9, et 13, Paris, 1880
- Géographie de Pomponius Mela**, traduite par M.Louis Baudet, Paris, 1843
- M.Ghaki, J.P.Laporte et X.Dupuis, « Numides, Numidie », **Encyclopédie berbère** (en ligne), 34, 2012, <http://journal.openedition.org/encyclopedieberbere/2768>
- St.Gsell, **Atlas Archéologique de l'Algérie**, Paris, 1911
- St.Gsell, **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord**, T.VIII, Paris, 1928
- St.Gsell, **Inscriptions Latines de l'Algérie**, I. (Inscriptions de la proconsulaire), Paris, 1922
- Pline L'Ancien, **Histoire Naturelle**, Texte établi, traduit et commenté par J.Desanges, Paris, Les belles lettres, 1980, V.22
- Ravennatis Anonymi Cosmographia et Guidonis Géographia**, M,Pinder et G.Parthey, ed.Berlin, 1860
- Salluste, **Bellum Iugurthinum.**, Texte établi et traduit par A.Ernout, 6^{ème} tirage, Paris, 1964 ;XCVII et CXI.
- Solin, XXVI,1
- Tissot, **Exploration scientifique de la Tunisie : géographie comparée de la province romaine d'Afrique**, T.1, Paris, 1884-1888 p.42. Gallica.bnf.fr
- Victor de Vite, **Hitoria persecutionis Africanae provinciae**, II,5

الملحق 1: خريطة تبين منبع روافد لمساغا وهما واد بومرزوق و واد الريمال و مكان التقائهما في قسنطينة¹

¹ - Ch.Cabon, Op.Cit, p.275



الملحق 2: خريطة تبين الحدود بين المقاطعات الموريطانية و بين نوميديا¹

¹ -G.Camps, op.cit

